

الرسالة التاسعة

للقدیس أنطونیوس

أحبائی فی الرب أرسل لكم السلام ...
إن الإنسان إن كان یرید أن یحب الله بكل قلبه و بكل نفسه و بكل قدرته ، فإنه ینبغی أن یقتنی مخافة الله أولا ، و المخافة تولد فیہ البكاء ، و البكاء یولد الفرح ، و الفرح یولد القوة ، و فی كل هذه تكون النفس مثمرة ، و حینما یرى الله أن ثمرها جمیل هكذا ، فإنه یقبلها إلیه كرائحة طيبة ، و یفرح مع ملائکته بتلك النفس فی كل حین ، و یملأها بالبهجة ، و یعطى للنفس حارسا لیحفظها فی كل طرقها لكي یجعلها تصل إلى موضع الحیاة و الراحة و لیمنع الشیطان من أن یقوی علیها . لأن الشریر حینما یرى هذا الحارس الإلهی ، أی القوة المحیطة بالنفس فإنه یهرب ، خائفا من الاقتراب من الإنسان .

و الآن یا أحبائی فی الرب ، الذین تحبهم نفسی و أنا أعلم أنکم محبون لله ، اقتنوا فی أنفسکم هذه القوة ، لكي یخاف منكم الشیطان ، و لكي تكونوا مجتهدین و فرحین فی كل أعمالکم و لكي تحلو لكم الإلهیات . فإن حلاوة الله سوف تمدکم بأعظم قوة ، لأن حلاوة حب الله " أحلى من العسل و الشهد " (مز 19 : 20) . إن كثیرین من الرهبان و العذارى فی المجامع لم یدوقوا حلاوة الله العظيمة هذه ، لأنهم لم یقتنوا القوة الإلهیة . فیما عدا قلیلون منهم هنا و هناك . لأنهم لم یتاجرؤا فی هذه القوة و لم یسعوا لطلبها ظانین أنهم قد إقتنوها ، و لذلك فإن الله لم یعطها لهم . لأن كل من یسعی للحصول علیها ، فإنه ینالها كعطیة من الله ، فإن الله لیس عنده محاباة ، و لا یأخذ بالوجوه ، بل هو فی كل جیل ، یعطیها لأولئك الذین یستثمرونها .

و الآن یا أحبائی فی المسيح أنا أعلم أنکم تحبون الله . فبما أنکم أتیتم إلى هذا الطریق ، فقد أحببتم الله بكل قلبکم ، و لهذا السبب فأنا أيضا أحبکم بكل قلبی ، و لأن قلوبکم مستقیمة ، فإنکم تستطیعون أن تفتنوا هذه القوة الإلهیة لنفوسهم ، لكي تصرفوا كل زمان حیاتکم فی حریة و فرح ، و یصیر كل عمل من الله خفیفا و سهلا علیکم بتأثیر هذه القوة التي یعطیها الله للإنسان هنا (على الأرض) ، و أيضا ، فإن هذه القوة تقود الإنسان إلى تلك الراحة ، و تحفظه حتی یعبر كل " قوات الهواء " (أف 2 : 2) . فإنه توجد قوات عاملة فی الهواء تحاول أن تعوق البشر و تمنعهم من المجئ إلى الله .

لذلك فنرفع صلاتنا إلى الله ، لكي لا یمنعونا من الصعود إلیه . فمادام الأبرار یحصلون على القوة الإلهیة فیهم ، فلا یستطیع أحد أن یعوقهم . و هذه القوة الإلهیة

حينما تسكن فى الإنسان فإنها تجعله يحتقر كل إهانات ، و كرامات البشر ، و يبغض كل أمور هذا العالم ، و كل راحة جسدية ، و يظهر قلبه من كل فكر شرير ، و من كل حكمة هذا العالم الفارغة ، فقدموا طلبات مع صوم و دموع ليلا و نهارا ، و إن الله الصالح لن يتأخر عن إعطائكم هذه القوة .

و حينما تنالون هذه القوة ، فإنكم تصرفون زمان حياتكم فى راحة و سلام و حرية من كل هم ، و تجدون دالة عظيمة أمام الله ، و هو يعطيكم بنفسه هذه الدالة .

و كان لى كثير أريد أن أكتبه لكم ، و لكنى كتبت هذا القليل بمحبة عظيمة أكنها لكم .

كونوا معافين فى قلوبكم فى الرب ، فى كل فعل محبة نحو الله .